الازدواجيّة الغربية في نظرية حقوق الإنسان والتَّماهي مع السِّياسة الصهيونيّة

■ د. رحمن عبد الحسين ظاهر[1]

ملخّص

رغم العُمق التّاريخيِّ لمكانة حقوق الإنسان في العُرف الأمميِّ والقَوانين الدَّولية، ومُحاوَلة تَصَديرها كمحور للكون في المَنظور العالميِّ والغربيِّ، وأنَّ المعايير التي وضعَها الإعلانُ العالميُّ لحقوق الإنسان تَقتضي من المنظومة الدَّولية الدِّفاعَ عن تلك الحقوق بكلِّ ما لديها من قوة، إلا أنَّ هذا المقدارَ من الأهمية لحقوق الإنسان بقيَ أسيرَ النَّظرية ولم يَخرجْ للتَّطبيق إلا في مواردَ قليلة جدًّا، فقد اتَّضحَ الفارقُ الكبيرُ بين الادِّعاء والحَقيقة في تطبيق حقوق الإنسان في القرون المُتأخِّرة، بل الواضحُ جدًّا أنَّ الدُّوَلَ الكُبرى تَرعى مصالحَها أكثرَ من أنْ تُحافظَ على حقوق الإنسان، وأبسطُ مثال على ذلك ما تعرَّضَ له السُّعوديُّ (جمال الخاشقجي) من إعدام وتَقطيع لجسده في السّفارة السُّعودية في تركيا، وهو يَحمل الجنسيّةَ الأمريكية، إلا أنَّ الأمريكيِّين غضُّوا النَّظرَ مقابلَ تقديم وليِّ العَهد السُّعوديِّ الولاءَ للولايات المتحدة الأمريكية، ودَفع مبالغَ كبيرة للأمريكيِّينَ، وهكذا يضيعُ الدِّفاعُ عن حقوق الإنسان بين المَصالح الغربيّة التي تتفوَّقُ على المبادئ، والتَّفرقة بينَ الإنسان الغربيِّ والإنسان الشَّرقيِّ، وبين المُسلم والمَسيحيِّ، وهذا ما تَجلَّى في الحرب الصَّربية على البُوسنة، حيث سمحَتِ القواتُ الأُمميّة للصَّربِ بقَتلِ المُسلمينَ أمامَ أعيُنِهم بدمٍ بارد.

الكلمات المفتاحية: حقوق الإنسان، الحضارة الغربية، المؤسَّسات الدَّولية، العَولمة.

1 - أستاذ التحليل السياسي في كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية – العراق.

مقدمة

إنَّ الحديثَ عن القِيَمِ الإنسانيّةِ هو أمرٌ بَديهيٌّ، لأنَّه منذ فجر الإنسانية وضعَتِ المجتمعاتُ الإنسانية قِيَمًا ومَبادئَ، احترمَها الإنسانُ، ووَضعَ لها قواعدَ اجتماعية، تعارَفَت عليها الأممُ والمُجتمعات، واستمرَّت على مرِّ الزَّمان، ولا سيَّما بعد الحربَينِ العالميَّتَينِ الكبيرتَينِ، اللَّتينِ كان لهما تأثيرٌ كبيرٌ على تغيُّرِ مجرى حقوق الإنسان، بما نتجَ عنهما من تدميرٍ للدُّول والمُجتمعات وقَتلٍ للبشريّةِ بشكلٍ أعمى، وتمَّ التأكيدُ على حقوق الإنسان لا سيَّما بعدَ الحرب العالمية الثانية، لشِدّةِ ما رافقها من مآسٍ وجرائمَ وإبادةٍ وهَدمٍ وقَتلٍ للمَدنيِّينَ، لذلك جاء الإعلانُ العالميُّ باحترام حقوقِ الإنسان، وحمايةِ المدنيِّينَ، ومنعِ الإبادة الجماعيّة، متماشيًا مع مرحلة أممية جديدة.

لكنَّ هذا الإعلانَ لم يُطبَّق على كلِّ الدُّول والمُجتمعات على حدٍّ سواء، بل حصلَ فيه كثيرٌ من التَّجاوُز وغضِّ البصر حين يكون المُتضرِّرُ من المسلمين، كما حصل في «البوسنة والهرسك»، وفي الحروب التي قام بها الاحتلال الأمريكي في العراق وأفغانستان، وما يقوم به الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م وإلى يومنا هذا، حيث نجد الغَربَ يُغضي عن جرائم الكيان الصهيونيِّ في غزّةَ ولبنانَ، ويُدافعُ عن حقوق الإنسان في الحرب الرُّوسيّة على أوكرانيا، ويَعُدُّ الأعمالَ القتالية في أوكرانيا جرائمَ حربٍ لا يُمكِنُ السُّكوتُ عليها.

إنَّ الغربَ يدَّعي أنَّه رائدُ الدِّفاع عن حقوق الإنسان، وأنَّه مُؤسِّسٌ لتلك القوانين التي تَحفظ كرامةَ الإنسان، وتَسعى لتنظيم حياته، وعدمِ التدخُّلِ في شؤونه ومعتقداته، مهما كان لونُه وجنسيّتُه، لكنَّ الواقعَ يُثبتُ غيرَ ذلك، فنرى الغربَ يُسوِّغ للإبادةِ الجماعيّة ويَعدُّها دفاعًا عن النَّفس، ويُنكرُ حقوقَ الشُّعوب ويُسمِّي سعيَها لنيل حقوقِها إرهابًا. لذلك نسأل:

السُّؤال الأوّل: هل حقوق الإنسان مُجزَّأة؟

السُّؤال الثاني: هل تقومُ مسألة حقوقِ الإنسان على المَصالح؟

السُّؤال الثالث: لماذا تختلفُ معاييرُ الغرب، فيما يخصُّ حقوقَ الإنسان، بين أوكرانيا والبُوسنة وغزة ولبنان؟

أولًا: الإطار المفهومي لنظرية حقوق الإنسان

١ - تعريف مفهوم حقوق الإنسان

يُمكِنُ تعريفُ حقوق الإنسان على أنَّها: الحقوقُ التي تُمنَحُ للإنسان لمُجرَّدِ كونِه إنسانًا، بغَضِّ النَّظرِ عن نوعِه أو عِرقِه أو عَقيدته أو دينه أو لَونه أو جِنسيّتِه أو لغته[١].

ويُمكِنُنا الإشارةُ إلى أنَّها مجموعةٌ من القِيَم والمَبادئ والمَعايير الاجتماعية، التي تصِف نموذجًا من السُّلوك البشريِّ، يكونُ المَنطقُ الحاكمُ فيه هو منطق الإنسانية، بمقدار احترام الآخَرينَ مَهما كانَ لونُهم أو انتسابُهم أو قَوميّتُهم أو دِينُهم، فيَتوجَّب احترامُ الإنسان لأنَّه حقٌّ أساسيٌّ لا يُمكِنُ تَجاوُزُهُ أو الاعتداءُ عليه، كما تَحتاج هذه الحُقوقُ إلى غطاءٍ قانونيٍّ من أجل حمايتِها وعدمِ انتزاعِها، فأُوجِدَت المُنظَّماتُ والأنظمةُ الدَّولية.

وهناك تعريفٌ لـ"حقوق الإنسان» على أنَّها: «حقوقٌ مُتداخِلةٌ ومُتكاملةٌ ومُترابطةٌ مع عمليّةِ خلقِ الإنسان، فهي كقَلبِه ورُوحِه مُرتبطةٌ بوُجوده وذاتيّتِه وخلقِه، وهي ضرورة من ضرورات الوُجود»[٢].

ومفهومُ حقوق الإنسان يُشكِّلُ اليومَ في العصر الحاضر مَصدرًا جديدًا للشَّرعيّة الدَّولية، ويُمثِّل واقعًا جديدًا في مسرح العلاقات الدَّولية، أدَّى إلى إنتاج تَعديلٍ في المفاهيم السِّياسية المَعمولِ بها على مستوى الدَّولة وواجباتِها، وجعلَ مِنَ الرَّقابة الدَّولية أمرًا حتميًّا، لتُصبِحَ حمايةُ حقوق الإنسان واقعًا بعدَما كانَت شعارًا.

وحقوقُ الإنسان ليسَت أمرًا قابلًا للتَّغاضي عنه، فقد وُجد في الشَّرائع السَّماوية قبل آلاف السِّنين، قبلَ إقراره من الأمم المتَّحدة، بل اتَّفقَت عليه سيرةُ العُقلاء منذُ أن خلقَ اللهُ البشريّةَ وإلى يومِنا هذا، تلكَ الحُقوقُ التي تتجسَّدُ من خلالها الكرامةُ البشريّةُ، فالنَّاسُ لا يُمكِنُهُم العيشُ من دون كرامة، لأنَّ قيمةَ الإنسان بكرامتِه، ولا تكون ثمّة حياةٌ كريمة دون احترامٍ لحقوق الإنسان،

١ - مجموعة مؤلفين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الانتخابية والبرلمانية، ص١٣٨.
٢ - أحمد حسين يعقوب: حقوق الإنسان عند أهل بيت النبوة والفكر المعاصر، ص١٩.

والكرامةُ لا تُباع ولا تُشترى، بل هي مُتأصِّلةٌ في الإنسان، دون النَّظرِ إلى لونه أو جنسه أو مُعتقَده، ومما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «يُولَدُ جميعُ النَّاسِ أحرارًا مُتساوِينَ في الكرامة والحقوق، وقد وُهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أنْ يُعامِلَ بعضُهم بعضًا بروح الإخاء»[1]، فهذا نصٌّ صريحٌ بقُدسيّة الكرامة الإنسانية.

ويمُكنُ أن نُعطِيَ تعريفًا جديدًا لحقوق الإنسان بمَجموعها بأنَّها: «كُلٌّ مُترابطٌ لا يَتجزَّأُ، وهي حقوقٌ مدنيّةٌ وسياسيّةٌ واقتصاديّةٌ واجتماعيّةٌ وثقافية، لا يُمكِنُ الفَصلُ بينها أَو التَّركيزُ على فئة دونَ أُخرى"، وتَرتبطُ هذه الحقوقُ على الصَّعيد الدّاخلي مع قضايا التطوُّر والتَّنمية لكلِّ بلدٍ من جهة، ومع القضايا الكبرى الدَّولية من جهة ثانية، وهذا ما يُعبرَّ عنه بالعلاقة المُترابطة بين الخصوصية المَحلِّية والعالمية، التي تَفرِضُ احترامَ نصِّ المواثيقِ والعهود والاتِّفاقيات الدَّولية الصّادرة وتَطبيقها[2].

٢ - أهميّةُ حقوق الإنسان في الشَّرائع

تَحظى حقوقُ الإنسان هذه بأهميّة كبيرة بفَضلِ الشَّرائع السَّماوية والقوانينِ الدَّولية التي وضعَتْها المُنظَّماتُ الدَّولية، وأقرَّتها الأمُمُ المتَّحدة، وصادقَت عليها أغلبُ دول العالَم، إن لم يكن جميعُها، والتي وُضعت من أجل حماية الإنسان، فمختلف القوانين المَعنيّة بمجال حقوق الإنسان تَحمي الأفرادَ والمجموعاتِ من مختلف الانتهاكات، التي تمسُّ الحريّات الأساسيّةَ أو الكرامةَ الإنسانية، وتَحفظُ الجنسَ البشريَّ من كلِّ أنواع الظُّلم، وهذه القوانين تُؤسِّسُ لحماية حقوق الإنسان، وليس إيجاد حقوق الإنسان، لأنَّ حقوق الإنسان وُجدت مع وجود الإنسان، وتَندرج ضمنَ ما يُعرَف بالقانون الدَّولي؛ فالإنسان هو محورُ الحقوق جميعِها، وكلاهما لا يَنفصل عن الآخر، فلا الحقوقُ تَنفصِلُ عن الإنسان، ولا الإنسانُ يَنفصِلُ عن الحقوق[3].

ويمُكِنُ بيانُ حقوق الإنسان في الديانة اليهودية على أنَّها حقوقٌ للفرد اليَهوديِّ فقط في مقابلِ

---

1 - United Nations, Human rights a basic handbook for un staff, p2.

٢ - سليمان الكريدي: «حقوق الإنسان في الوطن العربي من الواقع الراهن إلى ضرورة الانطلاق»، في: <http://www.banias.net>

٣ - كمال سعدي: حقوق الإنسان، ص٨.

سـائر البَشر؛ إذ جاء في «التلمود» ما معناه أنَّه يجبُ على كلِّ يهوديٍّ أن يَبذلَ جهدَه لمَنع تسلُّط باقي الأُمم على الأرض، لتُصبحَ السُّلطةُ لليهود وحدَهم، فإذا لم تكنْ لهم السُّلطةُ عُدُّوا كأنَّهم في حياةِ النَّفي والأَسْر، ويَعيشُ اليهودُ في حربٍ مع باقي الشُّـعوب حتى يَنتقلَ لهم الثَّراءُ والسُّلطانُ من الجميع، وحينئذٍ يَدخلُ النّاسُ أفواجًا في دين اليهود[1].

وجاء أيضًا في «التلمود»: أنَّ الحاخام يُجيزُ اللُّجوءَ إلى الغشِّ في المُعاملاتِ مع غير اليهود، ويَحلف أيمانًا كاذبًا، وأكَّدَ بأنَّ اليَمينَ الذي يُقسِمُ بها اليهود في معاملاتِهم مع باقي الشُّعوب لا تُعَدُّ يمينًا، إذ إنَّه أقسمَ لحيوان، وإنَّ القَسَم لحيوان لا يُعَدُّ يمينًا[2].

أمّا حقوق الإنسـان في الشَّريعة الإسـلامية فقالَ اللَّهُ تَعَـالىَ: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًـا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَـادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ۝ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَيَسْـعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُـوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٢- ٣٣].

ونَختم هذا الإطارَ بتَعريفٍ مهمٍّ لحقوق الإنسـان بأنَّهـا: «جملةٌ من المعايير التي تَهدف إلى تنظيم العلاقاتِ بين البشرِ وإلى تأمين مصالح الإنسانية»[3].

٣ - الغرب وحقوق الإنسان

بدأت بوادرُ ظهور المُطالَبةِ بحقوق الإنسـان، في الفكر الغربيِّ، التي تتمحورُ حول الإنسان وحقوقِه، في القرن السـابع عشر في غرب القارة الأوروبية، بعد بروز فكرةِ المُواطَنةِ في الدَّولة، وتَـدور هذه الفكـرةُ حول حقوقِ المواطـن في الدَّولة، وأنَّ من واجبِ الدَّولـةِ احترامَ «حقوق المواطـن»، وعدمَ التعدِّي عليها، ثم كثُرَ الحديث عن هـذه الحقوق، وأصبح مصطلحُ حقوق الإنسـان أكثرَ رواجًـا في القرن الثامن عشر، وفي فترة الاسـتقلال الأميركي الـذي جاء إعلانُه

١ - السيد عبد الحميد فودة: حقوق الإنسان بين النظم القانونية والوضعية والشريعة الإسلامية، ص١١٣.
٢ - السيد عبد الحميد فودة: حقوق الإنسان بين النظم القانونية والوضعية والشريعة الإسلامية، ص١١٣.
٣ - عبد الهادي عباس: حقوق الإنسان، ج١، ص١٦.

بمقولة: "كلّ البشر خُلقوا مُتساوين"، رغم الإبادة الأمريكية لشَعبِ الهنودِ الحُمر في أمريكا الشَّمالية.

وبرزَت شعاراتُ الثَّورة الفرنسية ١٧٨٩م المُطالبةُ بالمُساواة والحقوق لجميع البشر، والعملِ لترتيب قواعدَ إنسانية تَحمي حقوقَ الأفراد والمُجتمعات، وتُعطي مجالاً لعَيش حياةٍ كريمة، وهذا المجتمع الفرنسيُّ صاغ فلاسفتُه مبادئَ الحرية والعدالة والمساواة، ووضعوا حجرَ الأساسِ لمَفاهيمَ متطوِّرة لحقوق الإنسان، وجعلوا مسؤولية حمايتِها على عاتق المجتمع الدوليِّ، وأُنشئتْ مُنظَّماتٌ وهيئاتٌ محليّةٌ ودَوليّة لهذا الغرض، مثل عصبة الأمم، والأمم المتحدة، وكان الإعلانَ العالمي لحقوق الإنسان في العام ١٩٤٩م.

ونصَّت المادة (١) من الإعلان العالميِّ على ما يأتي: «يُولَدُ جميعُ النَّاسِ أحرارًا مُتساويينَ في الكرامة والحقوق، وقد وُهبوا عقلاً وضميرًا، وعليهم أنْ يُعامِلَ بعضُهم بعضًا بروح الإخاء»[١].

وقد جاء في الإعلان العالميِّ أنَّه «لا يُمكِنُ التذرُّعُ بهذا الحقِّ إذا كانَت هناك ملاحقةٌ ناشئةٌ بالفعل عن جريمةٍ غيرِ سياسية أو عن أعمالٍ تُناقِضُ الأُممَ المتَّحدة ومبادئَها»[٢].

وقد أكَّد (توماس جيفرسون - Thomas Jefferson)، أبرزُ مُؤسِّسي الولايات المتحدة الأمريكية، أنَّ من حقِّ النّاسِ أن يتمتَّعُوا بالحياة والحرية وتحقيق السَّعادة بوَصفِهم بشرًا قبل خضوعِهم لأيّة سُلطة سياسيّة، وما على القابضينَ بالسُّلطة إلا توفيرُ الحماية لتلك الحقوق[٣].

ممَّا تقدَّمَ يتَّضحُ لنا مدى التطوُّرِ الفكريِّ لمفهوم حقوق الإنسان عند الغرب، وكيفيّةُ العملِ على الدِّفاعِ عن البشر، بغَضِّ النَّظرِ عن الانتماء والدِّين واللَّون والعِرق والجنسيّة، لكنَّ هذا الأمرَ بقيَ على المستوى النَّظريِّ، وأمَّا في المستوى التَّطبيقيِّ فكانَ هناك تمَييز بينَ اللَّون الأبيض والأسود، وبين الغربيِّ والشَّرقيّ، وبينَ ما يَعود بالمَصلحة لدُوَل الغرب وما يَضرُّ بالمَصلحة، فلم يتمكَّنِ المجتمعُ الدَّولي من وضع معاييرَ عالميّة تَنطبقُ على الجميع دون تمييز، بل بقيَت في مستوى الإطار المَفاهيميِّ، وقد تُطبَّق في حيِّزٍ زمانيٍّ أو مكانيٍّ تَبعًا للمصالح والمَفاسد التي قد تَصدر من هذا الحيِّز.

---

١ - أمير موسى: حقوق الإنسان مدخل إلى وعي حقوقي، ص١٩.
٢ - طه العنبكي وعبد الأمير الأسدي: حقوق الإنسان، ص٦١.
٣ - فرانسيس فوكاياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر، ص١٤٧.

ثانيًا: الانتقائية في تطبيق حقوق الإنسان

١ - حقوق الإنسان في النَّظرية

هناك مفارقةٌ في مفاهيم حقوق الإنسان العالميّة بين النَّظرية والتَّطبيق، إذ تُظهرُ أساليبُ بعض الدُّول الغربية، القائمةُ على الانتقائية، عمقَ النِّفاق الغربيِّ في استخدام تلك الحقوق في المناطق التي تمُثِّلُ مصالحَهم، ففي الوقت الذي يَنفعُهم يَستخدمون تلك الشعاراتِ لصالحهم، وفي الوقت الذي يُشكِّلُ خطرًا على مصالحهم يَصمتون، وكأنَّ الإبادةَ التي تحصل بعلمِهم وأسلحتِهم مسموحةٌ، وكذلك عندما تمُارس هذه الحقوق داخل بلدانهم، في حين أنَّها تتجاهلُها عندَما تتعامل بها خارجَ بلدانِهم أو تمُارسُها مع غير سكّانها الأصليين.

في العام ١٩٤٥م، صدرَ ميثاقُ الأمم المتحدة، الذي ينصُّ في فقرته رقم (٥٥) على أنَّ المجتمع الدَّولي يتحمَّلُ مسؤوليّةَ إشاعةِ احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع، بلا تمييز بسببِ الجنس أو اللُّغة أو الدِّين.

أمّا على صعيد المجتمعات والأفراد والثَّقافة الشَّعبية، فقد سارعَت الشُّعوب في كثيرٍ من الدُّول الدِّيمقراطية إلى إنشاء مُؤسَّسات غيرِ حكومية، تُعنَى بمُراقَبةِ التزامِ الدُّول التي تدَّعي الدِّيمقراطية بمعايير حقوق الإنسان، فتمَّ تأسيسُ منظمةِ العَفوِ الدَّولية وغيرها من المُؤسَّسات التي تُعنى بحقوق الإنسان، حتى باتَت شعاراتُ الحريّات والمُساواة وعدم التَّمييز العنصري ثقافةً في العالم، وأصبحَ رائجًا على المستوى العالميِّ أنَّ الغربَ هو راعي حقوق الإنسان الرئيسيّ، وأنَّه لا يَتخلَّى عن تلك الحقوق، بل يُطالبُ بها إذ انتُهكَت في أيِّ دولة، والواقعُ يَكشفُ عكسَ ذلك، والمَقصودُ من نشرِ مثلِ ذلكَ الإعلام التَّرويجُ للنَّموذج الغربيِّ الذي يتوجَّب تَعميمُه على جميع البشر، لأنَّه، بحسبِ ما يتصوَّرُه، النَّموذجُ الأصلحُ والأمثل للإنسان صاحبِ القِيَمِ والمبادئ[1].

٢ - حقوق الإنسان في التَّطبيق، حرب البوسنة نموذجًا

لقد أظهرَ موقفُ الأمم المتَّحدة، برئاسة أمينها العام (بطرس غالي) آنذاك، مَوقفًا مُتخاذلًا للغاية، يُحسَب ضدَّ إدارة الأمم المتَّحدة في حينها؛ لأنَّه موقفٌ يَنمُّ عن نفاقٍ في ادِّعاء الدِّيمقراطية، وكون المُنظَّمة العالميّة تُدافع عن نوع البشرِ، وتُنفِّذُ أجنداتٍ لدُولٍ بعَينِها، إذ ثبتَ أنَّ المنظمةَ تسيرُ وَفق

١ - فؤاد محسن: حقوق الإنسان، قناة الميادين <https://www.almayadeen.net>.

إملاءات الـدُّول العُظمى، فقد تمَّ الاتِّفاقُ الضِّمنيُّ بين الغرب والأمم المتَّحدة على منع وُصول السِّلاح إلى شعب البوسنة والهرسك، على حين كان الصِّربُ يَمتلكون قدراتٍ عاليةً من التَّسليح.

فكانَ القرارُ الأوربيُّ والأُمميُّ يَعني تركَ مُسـلمي البوسنة، رغم قلّة عددهم، ونقصِ عتادهم، في العراء في مواجهة طائرات ومُدرَّعات ودَبّابات ومَدافعَ صربيّة، تقومُ بجريمة إبادةٍ جماعيّةٍ بلا رحمة، لقد ثبتتْ مسألةُ تواطُؤِ القوات الدَّولية في البوسنة مع مجرمي الحرب الصرب، إبان حرب الإبادة، ومن ذلك المشاركةُ في اغتصاب البوسنيّات، إذ احتفظَت الحكومةُ البوسنيّةُ بوثائقَ تُثبتُ إدانةَ قائد القوات الدَّولية في سراييفو الجنرال الكندي (ماكينزي - Lewis MacKenzie) في هذه الجرائم، وقد تمَّ التَّحقُّقُ من إدانته وإقالتُه في يوليو/تموز ١٩٩٢م.

والمفـروضُ أنَّ القوات الدَّولية موجودةٌ لحفظ المدنيِّينَ والنِّسـاء مـن وَيلات الحرب بقرارٍ دوليٍّ، وقد قامَت قوّاتُ اليونفل الموجودة بالاشتراك في عملية اغتيال رئيس وزراء البوسنة (حقي توايلديتش - Hakija Turajlić)، الذي كان يسـتقلُّ سيارةً مُصفَّحةً تابعةً للأمم المتحدة، وترفعُ علـمَ الأُمم المتَّحدة في طريقها إلى سراييفو، فاسـتوقفَتْها دبابتان صربيّتان ومُسـلحونَ صرب، وأخرجوا منها رئيسَ وزراء البوسنة وقتلوهُ بالرَّصاص على مرأًى من القوات الدَّولية، وجنود الفرقة الفرنسية، دون أن تُحرِّكَ ساكنًا، علمًا بأنَّ تعليمات القوافل الدَّولية تمَنعُ فتحَ المُدرَّعات وتَفتيشها أو إعطاء معلومات عن الأشـخاص الذين تُقلُّهُم، فمِن أينَ عَرف الصِّربُ شـخصيّةَ المسـؤول البُوسنيِّ، وكيفَ سُمح لهم بفتح المدرعة؟[1].

وقد أعلنَت الولاياتُ المتَّحدةُ الأمريكية أنَّ الحربَ الصِّربيّةَ على البوسـنة هو شـأنٌ أوروبيٌّ، فكان من مصلحتها تقليصُ الاستقرار الأوروبيِّ، حتى تُبقي أوربا ضعيفةً ومُنهَكةً وغير قادرة على لعب دور دوليٍّ يُنافس القوّةَ الأمريكيّةَ حفاظًا على المصالح الأمريكية في العالم، وأيضًا لإبقاء أوربا في حاجة إلى الولايات المتَّحدة الأمريكية، علمًا أنَّ التَّصريحات الأمريكية مُتضاربةٌ، فتارةً تُؤكِّدُ ضرورةَ الحلِّ العسكريِّ، وتارةً تَدعو البوسنة إلى التَّسوية القائمة على التَّقسيم.

وفي الوقت الذي كان المجتمعُ الدَّوليُّ يتوقَّعُ أن يكونَ موقفُ الرَّئيس الأمريكي الديمقراطي (بيل كلينتون - Bill Clinton) أكثرَ جدّيةً بعدَ تولِّيه الإدارة، إلا أنَّه خيَّبَ الظُّنونَ عندَما أكَّدَ بعدم إرسـال قوات أمريكية إلى مـكان الحرب، وكان أقصى مـا قدَّمَه الغربُ للبوسـنة هو الإعانات

١ - انظر: إحسان الفقيه: «مأساة البوسنة والهرسك العار الذي يلاحق الغرب».

والإغاثات، التي تُقدَّمُ لهم ليقتاتوا بها تحتَ القصف والذَّبح والدَّمار، وقد انتظرَ الغربُ أكثرَ من ثلاث سنوات رغم أنَّ الحربَ قد دمَّرَت الشَّعبَ المُسلمَ البوسنيَّ على مرأًى ومَسمَعٍ من الغرب، ولم يُحرِّكِ الغربُ ساكنًا، لأنَّها باعتقادهم حربٌ دينيةٌ عقائديةٌ، على حين أنهى الصِّراعَ الصربيَّ الكرواتيَّ في وقت قصير، وأرسل أكثر من ١٤ ألف جندي لهذا الغرض، لقد كان رئيسُ الصِّرب (سلوبودان ميلوفيتش - Slobodan Milošević) واثقًا من أنَّ العالَم لن يُحرِّكَ ساكنًا عندما قال: «العالَمُ لن يُشعِلَ حربًا بسبب محافظتِنا على حقوق الصِّرب، وإنَّ أوروبا لا تُريد الإسلامَ».

ولْنقارِنْ بين موقف الغرب من الحرب الرُّوسية على أوكرانيا، وتحرُّكِه السَّريع لدعم أوكرانيا، وموقفه من الحرب الصربيّة على البوسنة، ولماذا لم يكنْ موقفُ الغرب حاسمًا في غزة ولبنان، اللَّتينِ تواجهان أبشعَ المذابح، مُماثلاً لموقفه من حرب أوكرانيا.

٣ - الصهيونية وتبرير الافعال الإجرامية

أثبتَ كتابُ (بني موريس - Benny Morris)[١] الشَّهيرُ «ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين»، الذي صدرتْ طبعتُه الأولى عام ١٩٨٨م، وعبر تنقيبه في الأرشيفات العسكرية الإسرائيلية، زيفَ الادِّعاء «الإسرائيلي» في مغادرة الفلسطينيين لأرضهم طوْعًا، وأنَّ الصُّورةَ التي رسَمَها «الإسرائيليون» لأنفسِهم بأنَّهم يَخوضون حربًا أخلاقية منذ سنة ١٩٤٨م ضدَّ عالَمٍ عربيٍّ بدائيٍّ غيرُ مطابقة للواقع، ويَمضي المُؤرِّخُ (إيلان بابيه - Ilan Pappé) خطوةً أكثرَ جُرأةً من (موريس) في تحليله أسبابَ تدمير المجتمع الفلسطيني عام ١٩٤٨م، إذ يُطلِقُ على النَّكبة تسميةً أكثرَ دِقّةً هي التَّطهيرُ العِرقيُّ، ويُوظِّف (بابيه) أنموذجَ «التَّطهير العِرقيِّ»، بدلاً من «أنموذج الحرب»، كمُوجِّه لنقاش الحَدث، ويَرى أنَّ غيابَ هذا الأنموذج، كأساسٍ للبحث العلميِّ في تلك الأحداث، يُفسِّر جزئيًّا لماذا يَستمرُّ إنكارُ النَّكبة طوال المدة الماضية[٢].

وتُعَدُّ النكبةُ إبادةً جماعية، ويَشرح (إيلان غريلسامر - Ilan Greilsammer)[٣] سياقَ ظهور أسطورة «حرب الاستقلال»، التي احتلَّت مكانةً مركزية في الثَّقافة السياسية «الإسرائيلية»، بوَصفِها

١ - مؤرخ "إسرائيلي".
٢ - سعد سلوم: الابادة الجماعية في الشرق الأوسط، ص١٣٣.
٣ - أستاذ العلوم السياسية في «جامعة بار-إيلان».

أسـطورةً مُناسـبةً تُعفي "إسرائيل" من فكرة الاحتلال لأرض فلسطين، ولكي تُفسِّر هذه المأساةَ على نحو يَحمي صورةَ الدَّولة الصهيونية، ونظافةُ حربٍ قامَت على التَّطهير العرقيِّ شجَّعَت القيادةَ «الإسرائيليـة» والحكومة و«الكنيسـت» والجيش والجامعات وجهـاز التَّعليم على دعم نظريةٍ مركزية تُعزِّزُ إنكارَ «إسرائيل» تحمُّلَها أيَّ مسـؤوليّةٍ على الإطلاق في الكارثة الفلسطينية، وإلقاء المسـؤولية على القادة العرب الذين شجَّعوا السـكانَ العربَ في فلسطين على مغادرة منازلهم، والاحتماء على الجانـب الآخر من الحدود في البلدان العربية، وقد غادرَ العربُ الفلسـطينيُّونَ منازلَهم وهربوا، مُعتقدينَ أنَّهُم سـيَعودونَ بعدَ بضعةِ أسـابيع، لكـنَّ هزيمةَ العرب جعلَت هذه العَودةَ غيرَ مُمكنة[1].

وهذه الإبادة والحرمان والتَّهجير القسريُّ لم تكن سوى البداية؛ إذ انطلقَت منذُ النَّكبة ديناميتُ إبـادةٍ جماعيـة مُتواصِلة طويلة الأمد، يَعيش معظمُ الفلسـطينيِّينَ في ظلِّها، مـن ظروفِ انعدام الجنسيّةِ والاحتلال والتَّشـتُّت، والنَّكبةُ لا تمُثِّل ماضيًا، بل تمُثِّلُ حاضرًا مُستمِرًّا بشكل واضح، عَبر سياسات التَّطهيرِ العرقيِّ المُستمرّة لـ«إسرائيل»، ولا تَزال نتائجُها تَتكشَّف، وتُؤثِّرُ على الحياة الفلسـطينية المعاصرة، وتكفي مطالعةُ أيِّ مصدرٍ يَتناول الواقعَ اليوميَّ الفلسطينيَّ، ليُدرِكَ المَرءُ كيف تَترك آثارَها من المُعاناة، والضَّعف السـياسي، على كلِّ أسرة فلسطينية، وعلى الفلسطينيين عمومًا كشعبٍ بشكلٍ يوميٍّ تقريبًا[2].

٤ - ازدواجية حقوق الإنسان الغربيِّ في غزة

إنَّ قضيّةَ حقوق الإنسـان في الغرب هي تلك الحقـوقُ التي لا تُؤثِّرُ على مصالح تلكَ الدُّوَل الغربية في أي مكان في العالم، فإذا تأثَّرَت مصالحُ الغرب الاقتصادية والسياسـية، فإنَّهُم سوف يُلقـون بتلـك الحقوقِ في البحر مـن أجل الحفاظ عـلى تلك المَصالح، ومتـى لم تُمسَّ تلك المصالحُ الغربية فإنَّهم سوف يُعلِنُونَ أنَّهم حاملو رايةِ حقوق الإنسان في العالم، فترَاهم يتظاهرون

1 - Ilan Greilsammer: The New Historians of Israel and their Political Involvement, p3.

2 - See: Noam Chomsky; et. Al.: Gaza in Crisis - Reflections on Israel›s War Against the Palestinians. & Noam Chomsky et. Al.: On Palestine. & Sharyn Lock; Sarah Irving: Gaza: Beneath the Bombs & Lisa Hajjar: Courting conflict: the Israeli military court system in the West Bank and Gaza & Gideon Levy: The Punishment of Gaza.

في الدِّفـاع عن حقـوقٍ مُزيَّفةٍ ومواضيعَ باهتةٍ لإظهار الشَّـفافية (مثل حماية حقوقِ السَّـلاحفِ البَحرية)، في الوقت الذي يَدعمون كياناتٍ وقَتَلةً من أجل تحقيق رغبات الجَشع والاستعمار.

وكثيراً ما أُثيرَت مسألةُ المعايير المُزدوجةِ في تَطبيق قواعد حقوق الإنسان، ولا سيَّما في سياق الحروب واعتراض المُنظَّمات الحقوقية؛ فقد ثبتَت الازدواجيةُ في مناطقَ مُتعدِّدة، فنرَى التَّصريح بالتزام حقوق الإنسـان تجاه قضايا معينة، وفي المُقابل تجدُ هناك قضايا لشـعوب يتمُّ تجاهلُها في أماكـن أخرى، وهو ما يَعود إلى سلسـلة من العوامـل تتعلَّق بالمصالـح الدَّولية والإقليمية والتَّحالفات العالمية، رغم أنَّ معظمَ المواثيق الدَّولية أكَّدت ضرورةَ الالتزام بتَطبيق هذه القواعد نصًّـا وروحًا، لكـنَّ المواقفَ المُختلفةَ للقـوى الدَّولية الكبرى، في آخر ثلاثة نزاعات مُسـلَّحة شهدها العالم، أوكرانيا وغزة ولبنان، تُوضِّحُ تلك الازدواجية.

فقـد مثَّلَ التَّعامُلُ الغربيُّ مع قطاع غزة خصوصًا مثـالاً صارخًا على هذا التَّضارب؛ إذ تجلَّت ازدواجيّـةُ المعايير والتَّناقض بين النَّظرية والتطبيق على أوضح صورة، ومثَّل ذلكَ فشـلاً حقيقيًّا للغرب في اختبار احترامِ حقوق الإنسان، وسوء تَطبيق معنى التَّحضُّر والدِّيمقراطية وقيمة الإنسان في المفهوم الغربيِّ، في ظروف عالمية لا تُفضي إلا إلى المزيد من العنف والمَزيد من الحروب.

ففي الوقت الـذي أدانَ أكثريّةُ زُعماءِ الدُّول الغربية هجـماتِ المقاومة في ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣م، ووَصفوها بالوحشـية، لم يُدينوا الإبادةَ الجماعيةَ التي قام بها الكيانُ الصهيوني أمام أعينُهم في حقِّ المدنيين في غزة، فيما أعلنت الإدارةُ الأميركية عن دَعمِها للكيان الصهيونيِّ بمـا تعتبرُه حقَّ "إسرائيل" في الدِّفاع عن نفسِـها، بغضِّ النَّظَرِ عن العددِ الهائل وطبيعةِ شـهداء قطاع غزة[1].

فقد انتقدَ (عادل العسـومي) رئيسُ البرلمان العـربيِّ، المَعاييرَ المُزدوجةَ في التَّعامُل الدَّوليِّ، ولا سـيَّما الغربيُّ من القضية الفلسطينية والأزمة الأوكرانية، مطالبًا بوُجود معاييرَ عالميّةٍ مُوحَّدةٍ في التَّعامل مع كافة القضايا الدَّولية على حدٍّ سواء لتحقيق العدالة الدولية.

وقال (العسـومي) في كلمته أمام الجمعية الـ ١٤٤ للاتِّحاد البرلماني الدَّولي، في مدينة بالي بإندونيسـيا، أنَّ العالَمَ الغربيَّ انتفضَ خلال فترة بسـيطة دفاعًا عن الشَّـعب الأوكرانيِّ، بسـبب التطـوُّراتِ السَّريعـة في أوكرانيـا، ولم يتحرَّكْ من أجل الشَّـعب الفلسـطينيِّ، وجرائـمِ الإبادة

١ - إيمان العتويل: «ازدواجية الغرب والقضية الفلسطينية».

الإسرائيلية المستمرة تُجاه أبناء الأمة الاسلامية، ولم يكن له موقفٌ صارمٌ من أجل إنهاء المعاناة الطويلة لهذا الشَّعب.

ويَصفُ العسـوميُّ الموقفَ الدَّوليَّ تُجاه الأزمتين الأوكرانية والفلسـطينية بأنَّه نموذجٌ صارخٌ من الازدواجية في المعايير، في الوقت الذي يَجب أن تكون الإنسـانيةُ واحدةً في جميع الأمكنة والأزمنة، ومع جميع الشُّعوب حسب القوانين التي أقرَّتْها الشَّرائعُ السَّماويّةُ والمُنظَّماتُ الدَّولية[1].

٥ - الموقف الإعلامي الغربي من جرائم الكيان الصهيوني

إنَّ الإعلامَ الغربيَّ الذي يمُثِّلُ تلكَ الدُّول المُدَّعيةَ مُناصرةَ حقوق الإنسان نَراهُ اليومَ يَقف إلى جانب الكيان الصهيونيِّ، رغم عِظَم تلك الجرائم التي يَقوم بها في غزة وجنوبيّ لبنان، بل الأكثر من ذلك أنَّهم سخَّروا إعلام تلك الدُّول لتبرير وَحشيّة آلة القتل «الإسرائيلية»، وتَبرير تلك الإبادة الجماعية للمَدنيِّينَ، من خلال إظهار الخسائر «الإسرائيلية»، من دون تسليط الضَّوء على ما يَقوم به الكيانُ الصهيونيُّ، من مجازر دموية بحقِّ الأطفال والنِّساء وكبار السنِّ، وأدَّى ذلك إلى انتشار المَعلوماتِ المُضلِّلة حول الأزمة، وكأنَّ المدنيين هم مَن قام بقتل «الإسرائيلين» من دون وجود إبـادة صهيونية، بل الأكثرُ من ذلك قيامُ الإعلام الغربيِّ ببيان ما تعرَّضَ له الصهاينةُ من خسـائر دون بيان خسائر الطَّرفين، فهي عملية مُتعمَّدةٌ لتشويه حقيقة الدِّفاع عن النَّفس وتقديم سرديات خاطئةً، فوُصِفَت مسـألةُ الدِّفاعِ عن حقوق الإنسـان بأنَّها «عمل إرهابي بشكل قاطع»، في حين صُوِّرَ الهجومُ الصهيونيُّ على غزة أنَّه يَندرج ضمنَ «حقِّ الدِّفاع عن النَّفس».

وبعدَ مرور عامٍ كاملٍ على حرب الإبادة الجماعية، التي تشـنُّها قواتُ الكيان الصهيونيِّ على قطاع غزة، لا يَزالُ معظمُ الإعلام الغربيِّ مُؤطَّرًا، بالمَنظور الإخباريِّ الصهيونيِّ، على أنَّه الحقيقةُ المُطلَقةُ دون النَّظر إلى الشَّـعب الفلسطينيِّ في غزة، بل لا يَحقُّ للشَّعب أن يُدافِعَ عن نفسه، لذا فـإنَّ الإعلامَ الغربيَّ يَسـتمرُّ في تغطية الإبادةِ وكأنَّها عمليةُ تَرتيـبٍ للكيان الصهيونيِّ، وهي من صَميم حقِّه.

ورغم القتلِ المُستمرِّ والصُّوَرِ الكثيرة التي تُبَثُّ في الفضائيات للشُّهداء، من النِّساء والأطفال والمدنيِّـينَ، إلا أنَّ الإعلامَ الغربيَّ يُصِمُّ السَّـمعَ عن الرِّوايةِ المُخَالِفـةِ، ويَغضُّ النَّظرَ عن جرائم

١ - عادل العسومي: «المعايير المزدوجة في التعامل مع القضية الفلسطينية».

الكيان الصهيوني، بل بل ذهبوا إلى وضعِ محوريْن أساسيَّيْن للحرب: «محور الشَّر» الذي تَقوده الجمهورية الإسلامية في إيران، و«محور الدِّيمقراطية» الذي تَقودُه الولايات المتَّحدة الأمريكية وربيبتُها «إسرائيل»، وجعلوا المعيار أنَّه إذا سقطت "إسرائيل" في هذه الحرب فإنَّ ذلك يُعدُّ سقوطًا للنِّظام الغربيِّ الدِّيمقراطي وصعودًا للشَّر، وهذا ما لا تَقبله الدُّولُ الغربية، فسخَّرَت كلَّ إمكاناتها من أجل دعم الكيان الغاصب ومنعِ سقوطِه، ومنعِ اتِّهامِه بالإبادة رغم حقيقتها الواقعة.

إنَّ الإعلامَ الغربيَّ يَسير خلفَ الرِّوايةِ «الإسرائيلية» بأنَّ مقاتلي «حماس» قتلوا النِّساءَ والأطفال، وأنَّ الإعلامَ الغربيَّ لم يستطِع التحرُّرَ من السَّرديّة الإخبارية «الإسرائيلية» لتَبرير الحرب، وشرعنةِ الجرائمِ الصهيونية ضدَّ الشَّعب الفلسطينيِّ في غزة، وبهذا فإنَّ الإعلامَ الغربيَّ يُحاولُ إبعادَ الفكرِ الإنسانيِّ عن حقيقة الصِّراع العربيِّ الصهيونيِّ، والأسباب الحقيقيّةِ للمقاومة الفلسطينية للكيان الغاصب.

ويتعمَّدُ الإعلامُ الغربيُّ إظهارَ الصَّهاينة على أنَّهم «ضحية»، ويَجبُ دَعمُهُم، وأنَّ «الإرهابيِّينَ» من «حماس» هم القَتَلة وهم أصحابُ الإبادة، وكأنَّ الطَّائراتِ التي تَقتل يوميًّا أهاليَ غزةَ ولبنان هي من «حماس»! وأنَّ الصَّواريخَ الفلسطينية لم تُبقِ مُدنًا يهودية! فيما أنَّه إذا نُظر إلى قطاع غزة نظرةَ تفحُّص وحياديّة، يَظهر للمُنصف ما حلَّ به من دمارٍ وتَهديم للبنى التَّحتيّة، وقتلٍ للنَّفس المُحرَّمة، وتَجويعٍ وانتشارٍ للأمراض، وتَهديمٍ للمساجد والمستشفيات والمدارس، وانتشارٍ للجثث في الشَّوارع.

يُمكنُ الجزمُ أنَّ الغربَ يَسعى لإرضاء الكيان الصهيونيِّ في حربه الإجرامية، لذلك كانَت وسائلُهم الإعلامية تُؤكِّدُ على دعم هذا الكيان الغاصب المحتلِّ بكلِّ قوة، لتَدمير الشَّعب الفلسطينيِّ ومَن يَقف معه من لبنان والعراق واليمن، وعدمِ السَّماح للَحاقِ أيِّ ضررٍ بالكيان الصهيونيِّ[1]، وإنَّ ما نشهدُه من قلبٍ للحقائق وتزييفٍ للوعي يَجعل من هذا الدَّمِ المُتدفِّق، دون مراعاةٍ لحرمة الإنسان وقدسيّته وحقِّه في الحياة وتَقريرِ مَصيره، واحدةً من أبشع ما مرَّ على الإنسانية من جرائم، وكان حريًّا بالوعي الإنسانيِّ أن يَستيقظ حينما اعتبرَ وزيرٌ في حكومة الحرب أنَّ الفلسطينيِّينَ مُجرَّدُ حيواناتٍ بشرية! فالوَصف بما هو دونَ الإنسان، أو نزعُ صفة الإنسانية والآدمية، هو مقدِّمةٌ لمُمارَسةِ عمليّةِ تَطهيرٍ وقتلٍ جماعيٍّ.

١ - محمد الراجي: الإعلام الغربي ومأسسة الإبادة الجماعية في المجال العام.

خاتمة

لا يمُكِـنُ إنكارُ ازدواجيّـةِ التَّعامُلِ الغربيِّ بـين الحربين القائمتين، حـربِ أوكرانيا والحرب عـلى غزة ولبنان، فقد رأينا الناتو والغرب يَدعمونَ الأوكرانيِّين، ويَصِفونَ الرُّوسَ بمُجرمي إبادة، ويُقدِّمونَ الدَّعمَ العسـكريَّ والماليَّ والمساعداتِ إلى الشَّـعب الأوكرانيِّ، في الوقت الذي لم يُقدِّموا للنّاس في غزة ولبنان أيَّ مسـاعدة، بل الأدهى هو تَقديمُ الدَّعمِ للنِّظامِ الصهيونيِّ بأنواع الأسـلحة لقتل المدنيِّينَ من الأطفال والنِّسـاء والشُّـيوخ، هذا هو حقيقةُ مفهوم حقوق الإنسان عند الغرب، الذي يرفعونَ شـعاراتِه متى تحققَّت مصالحُهم وأطماعُهم ولم يتهدَّدْها الضَّررُ، أمّا إذا مُسَّتْ مَصالحُهُم بأيِّ شكلٍ من الأشكال، أو خَرجتِ الشُّعوبُ لتأخذ حريّتَها من استعبادهم واحتلالهـم، فإنَّهم يَغضُّونَ الطَّرفَ عن تلك الحقوق، ويُقيمـونَ جرائمَ إبادةٍ بعنوان حقِّ الدِّفاع عن النَّفس.

وفي الختام يمُكِنُ القولُ أنَّ الغربَ هو الذي صنعَ النِّزاعَ في فلسطين ليَخدمَ مصالحَه، ونجحَ في السَّيطرة على المشرق العربي، وجعل من الكيان الغاصبِ كلبًا لحراسة مصالحِه في الشَّرق، وشمّاعةً يُعلِّقُ عليها شرورَه ووحشـيّتَه، فأمريكا وبريطانيا وفرنسا هي الدُّوَل المسؤولةُ عن زرعِ هذا السَّرطانِ الخبيثِ في جسد الأمة العربية والإسلامية، وهذا ما يُؤكِّدُ فرضيّتَنا أنَّ مسألةَ حقوق الإنسان هي مسألةٌ سيّالةٌ ومَطّاطة، يمُكِنُ استخدامُها في كِلا الحالتَينِ، ولا تُوجَدُ مَعاييرُ عالميّةٌ يمُكِنُ التَّمسُّكُ بها وتَطبيقُها على جميع الشُّعوب والبلدان، وفي جميع الأزمنة والأوقات، بشكلٍ عادل، يَضمنُ حقوقَ البشريّة، وما دامَتِ القُوى الكبرى موجودةً فلا مكانَ لحقوق الإنسان، فإنَّ المكان لديهم مُخصَّصٌ للمَصالح الغربية فقط.

الاستنتاجات

١. إنَّ للغربِ مَصالحَ استراتيجيّةً مع "إسرائيل"، تَدفعُهم لتبنِّي مَوقفًا مُتساهِلاً مع ما تقومُ به من مجازرَ ضدَّ المدنيِّين.

٢. تُريد أمريكا والغرب بقاءَ هذا الكيان الغاصب "إسرائيل" في المنطقة سـيِّدَ المَوقفِ، لذلك يُوافقونَه على التَّعامُلِ بتلك القَسوة مع مَن يُهدِّدُ أمنَه القوميَّ.

٣. تَعُدُّ الولاياتُ المتَّحدة الأمريكية "إسرائيلَ" من ضمن ركائز أمنها القوميِّ.
٤. يُصنِّفُ الغربيُّونَ «حماس» و«حزب الله» منظَّماتٍ إرهابيّةً يَجب القضاءُ عليها.
٥. يمُارسُ اللُّوبيُّ الصهيوني ضغطًا دوليًّا على دولِ الغرب، لتَشكيل تحالُفٍ دوليٍّ، لدَعمِ "إسرائيل"، واتِّخاذِ موقفٍ سياسيٍّ دوليٍّ مُوحَّد، من أجل حماية الكيانِ من أيِّ تهديد، وتَقديمِ الدَّعمِ العسكريِّ والماديِّ والسِّياسيِّ والاقتصاديِّ والإعلاميِّ لما يَقوم به.
٦. يَعمـلُ اللُّوبيُّ الإعلاميُّ الغربيُّ على إبراز الحرب في غزة ولبنان على أنَّها حربٌ دِينيّةٌ وُجودية، لذلك يَجبُ دعمُ اليهود في "إسرائيل" وحمايتهم من الزَّوال.
٧. يُصـوِّرُ الغربُ المجازرَ الإسرائيليةَ بحقِّ المدنيِّـينَ في غزةَ ولبنان على أنَّها حربٌ بين الغرب الدِّيمقراطيِّ و«محور الشرِّ» الذي تَقوده إيرانُ لتدمير الغرب.

التوصيات

١. على «خطِّ المُمانَعة» العملُ المُوحَّدُ من أجل تحرير القُدس وحِفظِ الشَّعب الفلسطينيِّ.
٢. لا يُمكنُ البناءُ والاعتمادُ على الدُّوَل المُطبِّعة، لأنَّها دولٌ خانعةٌ وخاضعةٌ، وربمَّا هي مَن تُقدِّمُ المَعلومات الكافيةَ للكيان الصهيوني.
٣. من المتوقَّع أنَّ الدُّوَلَ التي لها سفاراتٌ في الكيان الغاصب تقومُ بتقديم الدَّعمِ والعونِ للكيان ضدَّ الفلسطينيِّين.
٤. يَجب العملُ على استمرار المقاومة، لأنَّ الكيانَ مَهما كانَت ضرباتُه قاسيةً فإنَّ الرُّعبَ الذي يُصيبُه من ضربات المُقاومة أشدُّ قسوةً وإيلامًا، وأنَّ النَّصرَ مع الصَّبر.
٥. مهما نُقدِّمُ من تَضحياتٍ جسامٍ فإنَّها رخيصةٌ ما دام العملُ هو تحرير القدس.
٦. لا بدَّ للشُّـعوبِ العربيةِ والإسـلامية من موقفٍ يتجاوزُ حكوماتِهـا، في تقديم الدَّعم اللازم للشَّعبينِ الفلسطينيِّ واللُّبناني.
٧. في الختـام يَجب ألاّ ننتظـرَ الحلَّ من الغرب الذي يَنتهكُ حقوقَ الإنسـان، ويَتعامَلُ بازدواجيّةٍ واضحةِ المَعالِم مع كلِّ ما هو حقٌّ للشُّعوب المُضطهَدة.
٨. الحلُّ الوحيد هو حمل السِّلاح ومقاتلةُ العدوِّ الصهيونيِّ المحتلِّ، لأنَّه يُمثِّلُ الشَّيطان الأكبر في المنطقة، (وما النَّصرُ إلا مِن عندِ الله).

المصادر والمراجع

باللغة العربية

- القرآن الكريم.
- محمد الراجي، الإعلام الغربي ومأسسة الإبادة الجماعية في المجال العام، مركز الجزيرة للدراسات، <studies.aljazeera.net>.
- كمال سعدي، حقوق الإنسان، دار دجلة ناشرون، الأدرن، ٢٠١٠م.
- سعد سلوم، الإبادة الجماعية في الشرق الأوسط، دار الرافدين، بيروت- لبنان، ٢٠٢٤م.
- عبد الهادي عباس، حقوق الإنسان، دار الفاضل، دمشق- سوريا،١٩٩٥م.
- إيمان العتويل، ازدواجية الغرب والقضية الفلسطينية، نشر إلكتروني على موقع الجزيرة نت، (٣٠، يونيو، ٢٠٢٤)، <https://www.aljazeera.net>.
- عادل العسومي، «المعايير المزدوجة في التعامل مع القضية الفلسطينية»، نشر إلكتروني في وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، (٢١، مارس، ٢٠٢٢).
- إحسان الفقيه، «مأساة البوسنة والهرسك العار الذي يلاحق الغرب»، نشر إلكتروني في القدس العربي، (٢٤، يوليو،٢٠٢٢).
- السيد عبد الحميد فودة، حقوق الإنسان بين النظم القانونية والوضعية والشريعة الإسلامية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية- مصر، ٢٠٠٦م.
- سليمان الكريدي، «حقوق الإنسان في الوطن العربي من الواقع الراهن إلى ضرورة الانطلاق»، نشر إلكتروني في <http://www.banias.net>.
- مجموعة مؤلفين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الانتخابية والبرلمانية، مركز الأهرام الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٩م.
- فؤاد محسن، "حقوق الإنسان"، نشر إلكتروني على موقع قناة الميادين.
- أحمد حسين يعقوب، حقوق الإنسان عند أهل بيت النبوة والفكر المعاصر، دار الهدى، بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ.

باللغات الأجنبية

- Chomsky, Noam; et Al.: Gaza in Crisis: Reflections on Israel's War Against the Palestinians, USA, Haymarket Books, 2010.
- Chomsky, Noam; et Al.: On Palestine, USA, Haymarket Books, 2015.
- Greilsammer, Ilan, The New Historians of Israel and their Political Involvement, Bulletin du Centre de recherche français à Jérusalem, No, 23, 2012.
- Hajjar, Lisa: Courting conflict: the Israeli military court system in the West Bank and Gaza, University of California Press, 2005.
- Levy, Gideon: The Punishment of Gaza, Verso Books, 2010.
- Lock, Sharyn; Irving, Sarah: Gaza: Beneath the Bombs, Pluto Press, 2010.
- United Nations, Human rights a basic handbook for un staff, US: office of the high commissioner for human rights united nations staff college project, 1997.